مفهوم المحاكاة عند أفلاطون و آرائه حول الشعر :

عمل الطالبات: تم قراءته في المحاضرة

النقد عند أفلاطون:

الثابت أن النقد عند أفلاطون شمل موضوعات متعددة، من أهمها: نظرية المحاكاة، وفكرة الإلهام في الشعر.

نظرية المحاكاة:

- ❖ إن نظرية المحاكاة تعد من أقدم وأهم النظريات التي كان لها دور فعال في تطوير حركة النقد الأدبي والتي كان أفلاطون أول من نادى بها ـ في الفن ـ في كتابه الجمهورية.
- ❖ فأفلاطون يرى أن لكلِّ شيء محسوس حقيقةً معقولة، و المعقولات هي الأصل في المحسوسات، وإذا كانت المحسوسات تُدرك بالبصر، فالمعقولات ـ أيضاً ـ لها وجود مستقل ويمكن إبصارها بتوجيه النفس نحو إدراكها، وهذا مايقصده أفلاطون في تعريفه للفلسفة أنها: «رؤية الحق أو البصر بالمثال»
- ❖ ويمضي أفلاطون في التشبيه إلى نهايته، فالعين ترى المحسوسات التي هي موضوعات للبصر، أما المُثل التي ندركها فهي موضوعات للعقل، وكما يحتاج البصر للضوء كي ينير المحسوسات للمرء، فكذلك الحقائق تحتاج لضوءٍ ينيرها كي يبصرها العقل، وهذا الضوء هو مثال الخير، وكما أن الشمس هي علة النمو في الكائنات وليست هي النمو، كذلك الخير هو علة المعرفة وليس هو المعرفة، ومن أجل ذلك فلن يبلغ الفيلسوف أي معرفة صحيحة عن الحق والجمال بغير أن يكون قد بلغ مثال الخير؛ لأنه علة وجودهما.
- ❖ وعلى ما سبق فأفلاطون يفسر بالمحاكاة كل حقائق الوجود ومظاهره، وأن الحقيقة في المثل أو الصور الخالصة لكل أنواع الوجود، وهذه المثل لها وجود مستقل عن المحسوسات وهو الوجود الحقيقي، فنحن لا ندرك سوى أشكالها الحسية التي هي في الواقع خيالا ت لعالم المُثل، ويصور لنا ذلك بأسطورة الكهف المشهورة بقصة رمزية، قصة جماعة من الناس عاشت مُكَبَّلَة بالأغلال في كهف تحت الأرض، وتمنعهم أغلالهم من النظر خلفهم لأن وجوههم تقابل جداراً تنعكس عليه صور التماثيل والأشخاص الذين يمرون خارج الكهف.

- وتنعكس أشباح هذه الأشياء بسبب النار الموجودة خارج الكهف على الجدار الذي تسمرت عيون الجماعة عليه، فهم لا يعرفون ولا يسمعون إلا أشباح الأشياء المتحركة على الجدار والأصوات التي يعتقدون أنها تبعث منهم، ثم تصور أن هذه الجماعة ولدت وعاشت على هذه الحالة، وهي تعتقد جازمة بأن كل ما تراه أمامها هو الحقيقة التي لا يداخلها شك، والفيلسوف وحده هو الذي يقدر على تخليص هذه الجماعة من أسر الأوهام التي اعتادوها زمناً طويلاً، وهو الذي يجرؤ على كسر أغلالهم وإخراجهم من الكهف المظلم إلى عالم النور والشمس، فالكهف رمز للعالم المحسوس وإدراك الأشباح هو المعرفة الحسية، والخلاص من الأسر يتم بالجدل، والشمس خارج الكهف هي مثال الخير، والفيلسوف هو الذي يرتقي بنفسه وبأقرانه من العالم الزائف إلى العالم الحقيقي .

- وبناء على نظريته في المثل يبني أفلاطون نظريته في المعرفة إذ وباعتبار أن الوجود الحقيقي هو وجود المثل وأن الوجود المحسوس هو وجود مزيف، تكون المعرفة الحقيقية هي المعرفة التي تدرك المعقولات، وبالتالي فإن الأداة المعرفية الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها للوصول إلى العلم(أي المعرفة اليقينية والموضوعية الثابتة) هي العقل، أما الحواس فلا تصل بنا إلا إلى الوهم والزيف إذ لا تتعلق إلا بالمحسوسات المتغيرة والزائلة والتجربة بدورها لا تمكننا إلا من مجرد الظن،أي المعرفة التي لا ترقى إلى المعرفة الحقيقية، وحده إذن العقل هو الذي يرقى إلى هذه المعرفة ووحده الفيلسوف يستطيع التوصل إلى هذه المعرفة .

وقد قسم أفلاطون المعرفة إلى مراتب:

- فأدناها الخيال الحسي الذي تبتدئ فيه خيالات الأشياء وظلالها ومظاهرها، كمظهر الحصان أو السرير، وأرقى من المرتبة السابقة مرتبة الإدراك النوعي للموجودات، كماهية الحصان أو المنضدة، وأسمى منها مرتبة الكلية ومعرفة الصور الثابتة الخالدة .

ومما سبق يتبين لنا أن أفلاطون يرى أن هناك عالمين اثنين:

- العالم الأول: عالم الحس المشاهد، دائم التغير، عسير الإدراك، ليس جديرًا بأن يسمَّى موجودًا، ولا يسمَّى إدراكه علمًا، بل هو شبيه بالعلم؛ لأنه ظل وخيال للموجود الحقيقي .

- العالم الثاني: عالم المجردات، فيه أصول العالم الحسي وهو مثاله الذي صيغت عليه موجداته كلها؛ ففي عالم المثل يوجد لكل شيء مثال هو في الحقيقة الموجود الكامل لأنه مثال للنوع لا للجزء المتغير الناقص؛ ففي عالم المثل إنسانية الإنسان وحيوانية الحيوان، وخيرية الخير، وشكلية الشكل ... وهكذا .

أفلاطون و آرائه حول الشعر :

فكرة الإلهام في الشعر:

- يرى أفلاطون أن الشعر إلهام، فالشاعر لا يصدر عن العقل؛ لأن مصدره إلهي محض، حيث يفقده الإله شعوره ليتخذه واسطة، فكأن الإله هو الذي يحدثنا بلسانه، وقد قرن أفلاطون الفضيلة بالشعر على أنهما إلهام إلهي، وقد يُفهم من هذا أن أفلاطون يسمو بمكانة الشعر والشاعر .
- وعلى الرغم مما سبق نجد أن أفلاطون يضع الشعراء في المرتبة السادسة مع الرسامين، ويضع الفلاسفة في أول مرتبة.
- لأن الشاعر يعكس لنا خيالات الأشياء لا جوهرها، وهي في ذلك مرتبة دون الفيلسوف، بل دون مرتبة الصانع، لأن النجار ـ مثلاً ـ يحاول في صنعه لسرير أن يقترب من درجة الكمال بتأمله في صورة السرير المثالي، على حين يحاول الشاعر وصف السرير، فهو يحاكي سرير هو بدوره صورة ناقصة للسرير المثالي، وبذلك حمل أفلاطون على الشعر كله نتيجة لنظريته في المحاكاة .
- وبناءً على نظريته في المثل يحدد أفلاطون موقفه من الفن، ويعتبر أن الفن باعتباره محاكاة لما يوجد في الطبيعة ابتعاد عن الحقيقة، إذ هو محاكاة للعالم المحسوس الذي هو بدوره محاكاة للعالم المعقول وبالتالي فـ"الفنُّ محاكاة للمحاكاة" .
- فقد اتهم أفلاطون الشعراء بأنهم لا يستطيعون أكثر من خلق مرآة للطبيعة بتصوير مظهرها دون حقيقتها، فأقصى عن جمهوريته الشعر الغنائي و شعر الملاحم، كما منع تداول أشعار"هوميروس"لأنها تساعد على إفساد الجيل الناشئ، و لم يبح إلا الفن الذي يمدح الخير و يمجد الآلهة والأبطال.
- ومن الجانب الأخلاقي يرى أفلاطون أن الشعر يصف النقائض التي تبدو فيها محاكاة الشعراء السيئة، كشعراء المآسي الذين يصوِّرون الخيِّرين

ينتقلون من السعادة إلى الشقاوة؛ لأنه يرى أنهم بذلك يسيئون في محاكاة الحقيقة، وهو ـ كأستاذه ـ يقرر أن لاشيء من الشر يمكن أن يحدث للإنسان الخيِّر لا في هذه الحياة ولا بعد الموت.

- ❖ ويعود أفلاطون ليرتب أجناس الشعر على حسب دلالتها الخلقية المباشرة، فيفضِّل الشعر الغنائي؛ لأنه يشيد مباشرة بأمجاد الأبطال، يلي ذلك شعر الملاحم؛ لأن النقائض المصورة فيه لا تؤثر في مصير البطل، ويأتي بعد ذلك المآسي ثم الملهاة، فهما أسوأ نماذج الشعر لمساسهما المباشر بالخلق .

ملخصا لما سبق :

عندما ننظر في الجمهورية نجد أن أفلاطون قد عمم موقفه على جميع الشعراء، وبالنظر إلى تطور الكتاب تدريجياً يتضح لنا أن أفلاطون بدأ بتقسيم الشعراء إلى قسمين: ما يقوم على المحاكاة، ومالا يقوم، ثم تقوى جدله بالتدريج لطرد الشعر الذي يعتمد على المحاكاة، واستبقى أنواعاً منه ليست المحاكاة أساساً فيها، فالذي يقصيه أفلاطون من جمهوريته هو الشاعر الذي مهمته المتعة فقط، أي الذي ينقل الأمور التافهة والمنفرة بمهارة، ويستبقي الشاعر الذي مهمته أن يحاكي أعمال الخيِّرين، لكنه في الكتاب العاشر قد أقصى كل نوع من الشعر القائم على المحاكاة واستبقى الشعر القائم على مدائح الآلهة والخيرين .

أثر أفلاطون على النقد الأدبى :

- ❖ لم يقتصر تأثير أفلاطون في الفكر الإنساني على الفلسفة، بل تجاوزها إلى مجال الأدب والفن، فالمعروف أن أفلاطون بدأ حياته شاعراً ثم تخلى عن كتابة الشعر، ورأى أن الفن عامة هو محاكاة وتقليد، يبتعد عن المُثُل مرتين، مرة حين يقلد الأشياء المادية ومرة حين يعرف أن هذه الأشياء ليست سوى أشباح زائلة للمثال الأصلي.
- ❖ وقد تأثر العرب قديماً بفكرة أفلاطون أن الشعر إلهام، وكان اليونانيون يذكرون في أساطيرهم، أنّ هناك قوة إلهية تلهم المبدعين الشعر وسائر الفنون ، فتأثر العرب بذلك فربطوا بين الشعر وبين الشياطين،وأنها هي من تُلهم الشعراءَ الشعر .